مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (2)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (2) 2015

أسلوب القصر باستخدام حروف العطف (بلْ – لا – لكنْ) في ديوان كُثيِّر عزَّة دراسة بلاغيَّة أسلوبيَّة دلاليَّة

الدكتورة ابتسام حمدان*
إبراهيم سبيعي**

(تاريخ الإيداع 11 / 1 / 2015. قبل للنشر في 21 / 4 / 2015)

□ ملخّص □

يصنِّف علماء النحو والبلاغة طرق القصر في أربعة أقسام هي : القصر بالنَّفيّ والاستثناء ، والقصر بـ (إنَّما) ، والقصر باستخدام حروف العطف : (بل – لا – لكن) ، والقصر بتقديم ما حقُّه التأخير ، وهناك نوع خامس يُسمَّى (القصر بالدَّلالات والقرائن في الكلام) وفيه جوانب ثلاث هي : (القصر بإضافة ضمير الفصل) و(القصر بتعريف طرفي الإسناد) و(القصر بتقديم ما حقُّه التأخير) ، إضافة إلى عدد من الطُّرق التي تعتمد على أشكال تركيبيَّة محدَّدة .

وقد تخيَّر هذا البحث القصر باستخدام حروف العطف : (بل – لا – لكن) ، ليسلِّط الضَّوء عليها ، بدءاً ببيان طبيعة هذه الطريقة وكيفيتها ، انتهاءً بدراستها دراسة بلاغيَّة أسلوبيَّة دلاليَّة في ديوان كُثيِّر عزَّة .

وقامت الدِّراسة البلاغيَّة على تقسيم حالات ورود القصر باستخدام حروف العطف : (بل – لا – لكن) ، وفق مجيئها في السِّياقات الشِّعرية المتعدِّدة ، وتحليلها وفق تفاعلها مع الغرض الشِّعريّ على نحو خاصٍّ ، وتفاعلها مع سياق النَّصّ كلِّه على نحو عامّ ، ابتداءً بأكثرها وروداً انتهاءً بأقلِّها .

الكلمات المفتاحيَّة :القصر – العطف– الأسلوبيَّة – البلاغيَّة – لا – بل – لكن.

*أستاذة – قسم اللغة العربيَّة – كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة – جامعة تشرين – اللاذقيَّة – سورية.
**طالب دراسات عليا(دكتوراه) – قسم اللغة العربيَّة – كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة – جامعة تشرين – اللاذقيَّة – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (2)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (2) 2015

The Restriction Style by using the conjunctions (Bal – La - Lakena) in the Collection of Poems of (Kossierazza)

- Rhetorical Stylish Referential Study-

Dr. Ebtesam Hamdan*
Ebrahim Subaai**

(Received 11 / 1 / 2015. Accepted 21 / 4 / 2015)

□ ABSTRACT □

Linguists classify the restriction methods into four sections : Restriction using negative and exceptions, restriction using "*Inama*", restriction using conjunctions "*Bal, La, Lakin*", restriction by preceding what must be delayed.

There is also a fifth section. It is called (restriction by references and contexts throughout the speech). The later has three branches which are (restriction by adding interrupting pronoun), (restriction by defining both sides of contributing) and (restriction by preceding what has to be delayed).

This research has chosen the restriction by using conjunctions "*Bal, La, Lakin*" . Initiating by explaining this method and its hotness and ending by studying it rhetorical stylish referential study in the collection of poems "*kossierazza*".

This rhetorical study has divided the restriction's case by using conjunctions "*Bal, La, Lakin*" to the multiple poetical contexts and analyzing it according to its interaction with the poetical purpose in a special way. And its interaction with the text's context as a whole initiating by the most repeated restrictions and ending by the less repeated.

Key words : Restriction - the limitation of conjunctions (Bal – La - Lakena) – rhetorical.

*Professor; Department Of Arabic Language, faculty Of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.

**Postgraduate Student, Deparment of Arabic , Faculty Of Art & Humanities , Tishreen University , Lattakia , Syria .

مقدمة:

يعدُّ أسلوب القصر من الأساليب التي تسهم في بلاغة النَّصّ ، وتظهر من خلاله قدرة التَّركيب على إيصال المعنى وتوكيده ، والدَّرس النَّحويّ قدَّم لنا طرقاً للدَّلالة على المعنى ، وقد صنفها علماؤنا في أربعة أقسام ، هي القصر بالنَّفيّ والاستثناء ، والقصر بـ (إنَّما) ، والقصر باستخدام حروف العطف : (بل – لا – لكن) ، والقصر بتقديم ما حقُّه التأخير ، إضافة إلى عدد من الطُّرق التي تعتمد على أشكال تركيبيَّة محدَّدة ، لكنَّ الباحثين منحوا أسلوب القصر بطرقه المتعدِّدة أهميَّة خاصَّة من النَّاحيَّة النَّظريَّة ، ولم يولوا الدِّراسة التَّطبيقيَّة الأسلوبيَّة البلاغيَّة النصيب الكافي ، ولا سيَّما في السِّياقات الشِّعريَّة الغنيَّة بهذا الأسلوب ، ممَّا دفعنا إلى دراسة أسلوب القصر باستخدام حروف العطف : (بل – لا – لكن) في ديوان كُثيِّر عزَّة ، وتتبُّع معانيه البلاغيَّة والجماليَّة والدَّلاليَّة .

أهميَّة البحث وأهدافه :

يقوم هذا البحث بإلقاء الضوء على أسلوب القصر باستخدام حروف العطف : (بل – لا – لكن) في ديوان كُثيِّر عزَّة ، ومن ثمَّ إيضاح فاعليَّة هذه الطريقة ودورها في التأثير في المُتلقِّي ، بوصفها لم تحظَ بالاهتمام المطلوب من النَّاحيَّة التَّطبيقيَّة ، فقد ارتكزت دراسة القصر عامَّة ، والقصر باستخدام حروف العطف خاصَّة ؛ على الجانب النَّظريّ، وظلَّ القصر مرهوناً بتناول طرقه من دون التَّطرُّق إلى دراسته تطبيقيَّاً ، وتتبُّع معانيه البلاغيَّة والجماليَّة والدَّلاليَّة إلَّا بتلميحات يسيرة ، في حين أنَّه يجب الرَّبط الوثيق بين دراسة أسلوب القصر باستخدام حروف العطف نظريَّاً من جهة، ودراسة دلالاته دراسة تطبيقيَّة من جهة أخرى ؛ إذ إنَّ القصر باستخدام حروف العطف بوصفه أسلوباً نحويَّاً بلاغيَّاً ، يتفاعل مع الأساليب النحويَّة والبلاغيَّة ، ويشترك معها في تأدية المعنى ، ويحقِّق فيما يحقِّق معنى التَّوكيد ، لذا أصبح من الواجب التَّعرُّف إلى هذا الأسلوب وطرقه ، والتَّعمُّق بوظائفه البلاغيَّة لينال مكانته بين طرق التَّعبير .

منهجيَّة البحث :

يقوم هذا البحث على دراسة أسلوب القصر باستخدام حروف العطف : (بل – لا – لكن) ، وذكر الشُّروط الواجب توافرها في حرف العطف ليتحقَّق به معنى القصر ، ومن ثمَّ استقراء حالاتها في شعر كُثيِّر عزَّة ، ودراستها عمليَّاً في ضوء المنهج اللّغويّ التَّحليليّ ، الذي يعتمد الجمع بين الدِّراسة النظرية بما تتضمَّنه من جوانب تاريخيَّة وتقابليَّة بين القديم و الحديث ، والدِّراسة التطبيقيَّة التي تقوم على التحليل الأسلوبيّ و الجماليّ .

أسلوب القصر باستخدام حروف العطف (بلْ – لا – لكنْ) في ديوان كُثيِّر عزَّة

دراسة بلاغيَّة أسلوبيَّة

يعدُّ القصر باستخدام حروف العطف ، من أقوى طرق القصر ، وأكثرها قدرة على التَّأكيد حتى جعله بعضهم موازيَّاً لـ (النفي والاستثناء) ، وربَّما يتفوَّق عليه في القدرة على التَّأثير في المُتلقِّي ، وجعله يفهم المعنى على الوجه الذي يقصده المُرسل ، لأنَّ فيها (أحرف العطف) يُصرَّح بالقصر بكلٍّ من المُثبَت والمَنفي صراحةً ، فأهمُّ ما يميِّز القصر بالعطف هو وضوح دلالته على القصر ؛ إذ يُسبق حرف العطف بالنَّفي الصَّريح ، ويُتبع بالإيجاب الصَّريح ، فينتج

عن اجتماعهما تأكيد أكبر لمضمون الكلام وتقرير أشدّ للمراد منه [1] ، وسندرسه ابتداءً بـ (لكن) لوروده أكثر من (لا) و (بل) ، وفق الآتي :

أوّلاً : القصر بأداة العطف والاستدراك (لكن) ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

تُستخدَم (لكنْ) نحويَّاً بمعنى الاستدراك ؛ بشرط أن يكون معطوفها مُفرداً ، أيّ غير جملة ، وأن تكون مسبوقةً بنفي أو نهي ، وألّا تقترن بالواو ، نحو : (ما مررت برجل طالح ؛ لكنْ بصالح) ، وهي الشّروط ذاتها التي تحتاج إليها (لكن) لكي تؤدي معنى القصر [2] . وهناك خلاف حول ضرورة توافرها ، ولا سيَّما إن كان معطوفها جملة ، ولذلك سوف نعدُّ كلَّ الأمثلة الواردة في ديوان كُثيِّر عزَّة التي احتوت على (لكن) مُحقِّقة للقصر ، بصرف النَّظر عن توفر شرط أن يكون معطوفها مُفرداً .

وردت (لكن) العاطفة في ديوان كُثيِّر اثنتي عشرة مرَّة ، كلُّها مسبوقة بنفي ، وهو شرط أساس ، لكنَّها تتفاوت في نوع معطوفها ، فبعضها كان معطوفه جملة . وقد استأثر غرض المدح بستة شواهد منها ، ونال غرض الهجاء شاهدين ، ونالت أغراض الرِّثاء ، والغزل ، ووصف رحلة الظَّعائن ، والصَّداقة شاهداً واحداً لكلٍّ منها .

وسندرس القصر بالأداة (لكن) ، وفق هذه الأغراض ، ابتداءً بالأكثر وروداً ، وانتهاءً بأقلِّها ، وفق الآتي :

1– القصر باستخدام (لكنْ) العاطفة ، في سياق المدح ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

غرض المدح في ديوان كُثيِّر عزَّة حاضر بقوَّة ، في طرق القصر المُتعدِّدة ، فقد ورد بالقصر باستخدام (النَّفي والاستثناء) ست مرَّات ، من أصل تسعٍ وعشرين مرَّة ، وباستخدام (إنَّما) أربع مرَّات من أصل خمسٍ ، وباستخدام (بل) مرتين من أصل ست مرَّات ، في حين ورد القصر باستخدام (لكنْ) العاطفة في سياق المدح في ديوانه ستّ مرَّات ، خمساً منها في مدح الخليفة عبد الملك بن مروان ، وواحدة في مدح الخليفة عمر بن عبد العزيز ، ومنها شاهدان في قصيدة واحدة ، يمدح كُثيِّر فيها عبد الملك بن مروان ، كلُّ شاهد يحوي بيتين مُتَّصلين في المعنى ، جاء النَّفي في البيت الأوَّل ، و(لكنْ) في البيت الثَّاني من كلٍّ منهما . وسندرس كلَّ شاهد على حِدَةٍ .

أوَّلهما قوله : [3]

فَما وَجَدوا فيكَ اِبنَ مَروانَ سَقطَةً وَلا جَهلَةً في مَأزِقٍ تَستَكينُها

وَلَكِن بَلَوا في الجَدِّ مِنكَ ضَريبَـةً بَعيداً ثَراها مُسمَهِرّاً وَجينُهـا

لقد أتعب الأعداءَ أن يجدوا في عبد الملك بن مروان عيباً أو زلَّة أو خطأً ، وقد خرج من المآزق كلِّها مُنتصراً رافع الجبين ، وليس ذلك فقط ، لكنْ وجدوا فيه الإرادة الصُّلبة ، كلَّما جدَّ الجدُّ ، فإذا عبد الملك العقبة التي وقفت في وجوههم والتي لا يمكن اقتحامها ، فقد قصر كُثيِّر محاولة أعداء عبد الملك إيجاد العيب أو الزَّلة أو الخطأ فيه (المقصور) ، على معرفتهم بأنَّه صاحب إرادة صُلبة لا يمكن اقتحامها (المقصور عليه) ، واستخدامه للقصر ليس من قبيل المصادفة ، فلو لم يستخدمه لتغيَّر المعنى ، فلو قال : (ما وجدوا فيك الجهل والعيب ، ووجدوا الإرادة الصُلبة والعزيمة) ، لأصبح المعنى أنَّه إضافة لوجود الإرادة الصُلبة ، يوجد صفات أخرى قد تناقض هذا المعنى ، في حين أنَّ

1– يُنظَر السَّكاكيّ ، أبو يعقوب يُوسف بن مُحمَّد بن عليّ السَّكاكيّ ، مفتاح العلوم ، تحقيق الدّكتور عبد الحميد هنداويّ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت لبنان ، الطَّبعة الأولى 1420 هـ 2000 م ، ص 404 – 405 .

2– يُنظَر الغلاييني ، مصطفى ، جامع الدّروس العربيَّة ، تحقيق الدّكتور عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصريَّة ، صيدا – بيروت ، الطَّبعة الثَّامنة و العشرون 1414هـ – 1993 م ، ج3 ، ص 248 – 249 .

3– مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، 1416 هـ – 1995 م ، ص 365 .

قصره للمعنى السَّابق باستخدام (لكن) ، وضَّح أنَّه لا وجود لصفات تناقض القوَّة والصَّلابة ، وبذلك تحقَّق معنى القصر، الذي أفرز بلاغيَّاً معنى المبالغة المقبولة في وصف الممدوح ، التي تكمن في الامتداد التَّراصفيّ للبنيَّة الذي ولَّدته الصِّفات في قول كُثيِّر (ضريبةً – بعيداً – ثراها – مُسمهِّراً – وجينها) .

وثانيهما قوله : [1]

وَلَم يَثنِهِ عِندَ الصَبابَةِ نَهيُها غَداةَ اِستَهَلَّت بِالدُموعِ شُؤونُها

وَلَكِن مَضى ذو مِـــرَّةٍ مُتَثَبِّتٌ لِسُـــــنَّةِ حَقٍّ واضِحٍ يَستَبينُها

بكت زوجة عبد الملك بن مروان محاولةً منعه خوض الحرب ، بعد أن أخفقت في إقناعه ، ولكنَّ بكاءها ومحاولات إقناعها له باءت بالإخفاق ، وأصرَّ على الحرب ، ومضى إلى غايته ، فهو ذو القوَّة والعزيمة ، ثابت القدم ، واضح النَّهج ، قد علم أنَّه على حقٍّ فلم يتردَّد في متابعة إصراره ، لذلك قصر كُثيِّر محاولات زوجة عبد الملك بن مروان ثنيه عن الحرب (المقصور) ، على إصراره المضيَ في حربه (المقصور عليه) ، ولأنَّ المخاطَب يعتقِد مخالفة الحكم الذي يريد أنْ يثبته بالقصر فالقصر هنا هو قصر قلب ، يفضي إلى قصر عدم تردُّد عبد الملك في الحرب ، فلو لم يستخدم كُثيِّر أسلوب القصر ، لدخل الشَّكُّ في إمكانيَّة تفكير عبد الملك ولو للحظة واحدة في التَّراجع عن قراره بخوض الحرب ، ولذلك فإنَّ القصر قدَّم معنى التَّوكيد ، والثَّبات والاستقرار على المبدأ .

قلنا سابقاً إنَّ القصر باستخدام (لكن) ورد في ديوان كُثيِّر ستَ مرَّات ، ولكنَّ اللافت للنَّظر أنَّها جاءت خمس منها في مدح عبد الملك بن مروان ، وبمدحه يمتلئ ديوان كُثيِّر ، ويعجُّ بمعاني قوَّة الممدوح وصموده وثباته وكرمه ، وفي إحدى هذه القصائد يقول : [2]

وَأَنتَ كَريمٌ بَينَ بَيتَيْ أَمانَـــةٍ بِعَلياءِ مَجدٍ قُدَّمَت لَـكَ فَابتَنِ

مَصانِعَ عِزٍّ لَيسَ بِالتِّربِ شُرِّفَتْ وَلَكِن بِصُمِّ السَمهَرِيِّ المُعَرَّنِ

يرى كُثيِّر أنَّ الخليفة عبد الملك بن مروان رجل كريم له الفضل في بناء المجد ، ولذلك يطلب منه أن يبني مصانع العزّ والكرامة ، ومادة بنائها ليست التُّراب والطِّين والحجر ، وهنا موضع القصر ، فقد قصر تشيِّد البناء (المقصور) ، على بنائها معنويَّاً بالرِّماح والسّيوف الصُلبة والقوة (المقصور عليه) ، ولولا هذا القصر ، لأصبح المعنى غير ذلك ، فإن كان التَّركيب على النَّحو الآتي : (ابنِ المصانع بالتُّراب ، وبالحجر ، وبالصُّمِّ) ، لالتبس المعنى ، وتغيَّر على المُتلقي ، الذي سيجد أنَّ البناء إمَّا أن يكون بناءً إسمنتياً ، وإمَّا أن يكون بناءَ المجد والعزَّة ، ولذلك جاء القصر للتَّحديد والتَّوكيد ، فقد حدَّد القصر قصر التَّعيين المعنى تحديداً كاملاً ، وواضحاً .

ومن قصائد مدح كُثيِّر لعبد الملك بن مروان أيضاً ، قوله : [3]

وَلَم يَكُ عَن عَفرٍ تَفَرُّعُكَ العُلى وَلَكِن مَواريثُ الجُدودِ تَؤولُها

إنَّ بلوغ عبد الملك بن مروان المعالي – في رأي كُثيِّر – ليس أمراً جديداً عليه ؛ بل هو أمر مُتفرِّع عن أصلٍ وجدود ، ورثه عنهم ، فجاء القصر إعلاميَّاً لمعرفة المخاطب بنسب الممدوح ممَّا جعل كُثيِّراً يقصر باستخدام (لكن) وصول عبد الملك للمعالي (المقصور) ، على صفة الوراثة لها من الآباء والجدود (المقصور عليه) ، وذلك بغرض

1– مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 366 .

2– السَّابق ، ص 376 .

3– السَّابق ، ص 275 .

التَّبرُّك ، لأنَّه يمدحه ويمدح آباءه وأجداده ، فهو بذلك يربط الحاضر بالماضي المجيدين ، ويشعر أنَّه جزء من هذا الحاضر المجيد ، وله جذور في الماضي التَّليد ، وكأنَّه يريد أن يجعل له حصَّة من مدحه لعبد الملك .

والموضِع الأخير في مدح عبد الملك بن مروان ، جاء في مُقطَّعة قصيرة تقع في ثلاثة أبيات فقط ، ولكنَّ كُثيِّراً يذكر ممدوحه بكُنيته (أبا الوليد) ، قائلاً : [1]

رَأَيتُ أَبـــا الوَليدِ غَداةَ جَمعٍ بِهِ شَيبٌ وَمَـــا فَقَدَ الشَّبابـا
فَقُلتُ لَـــهُ ولا أعيا جوابـــاً إِذا شَابَت لِداتُ المَرءِ شَابَـا
وَلكِن تَحتَ ذَاكَ الشَيبِ حَزمٌ إِذا ما ظَنَّ أَمرَضَ أَو أَصَابَا

نظر كُثيِّر إلى عبد الملك فوجده قد شاب قبل أوان المَشيب ، فقال له : اعلم يا مولاي أنَّ المرء لا بدَّ له من أن يشيب إذا شاب أقرانه وأترابه ، فلا بأس عليك أيّها الأمير من شيب عارض ؛ لأنَّه ليس شيباً عادياً ، لكنْ هذا الشِّيب – وهنا القصر – شيب يخفي تحته الحزم والإصابة في الرَّأي (المقصور عليه) ، وهو قصر إفراد يُراد به دفع الشَّك حول سبب ظهور الشَّيب ، وغاية كُثيِّر من ذلك إظهار المهابة والجلالة ، فالشَّيب وقار ، ولا سيَّما إنْ كان في شخصيَّة قياديَّة كريمة وشجاعة ، مثل عبد الملك بن مروان ، وهذا المعنى حاصل بفضل القصر ، فلو كان التَّركيب على النَّحو الآتي : (رأيت أبا الوليد به شيب ، تحته حزم) ، لأصبح المعنى أنَّ هذا الشَّيب سبَّبه أمران : الزَّمن والحزم ، إلَّا أنَّ القصر حصر هذا الشَّيب بالحزم والشِّدة والحكمة ، بما يجعلُ عبد العزيز ذا مهابة وجلالةٍ ، لأنَّ هذا الشَّيب ليس له علاقة بالزَّمن بدليل قول كُثيِّر : (وَمَا فَقَدَ الشَّبابا) .

أمَّا الشَّاهد الأخير في القصر باستخدام (لكن) في سياق المدح ، فهو في مدح الخليفة عمر بن عبد العزيز ؛ إذ يقول كُثيِّر :

وَمَا النَّاس أَعطَوكَ الخِلافَةَ والنُّقى وَلا أَنتَ فاشكُـرهُ يُثِبْكَ مُثيبُ
وَلَكنَما أَعطـــــاكَ ذلِـــكَ عالـــمٌ بِما فيـكَ مُعطٍ لِلجَزيلِ وَهوبُ

هذان البيتان من أكثر الأبيات قوَّة في القصر ، ولا سيَّما أنَّ القصر يخدم مناسبة المقال للمقام ، فهو أمام خليفة عادل ، مؤمن أشدَّ الإيمان ، وكُثيِّر يعلم أنَّ معنى البيتين سينالان رضا الخليفة ؛ إذ يقصر الحصول على منصب الخلافة التي نالها عمر بن عبد العزيز ، والأخلاق التي هو عليها من النَّقاء والعدل (المقصور) ، على حصوله عليها بتوفيق وإرادة من الله سبحانه (المقصور عليه) ، لذلك يطالبه بشكره ، وغرض القصر هنا التَّقرير ، والتَّوكيد لأنَّ المعنى لا يحتمل التَّأويل والتَّخمين ، فالله هو المعطي والمانع .

2- القصر باستخدام (لكنْ) العاطفة ، في سياق الهجاء ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

ظهر أسلوب القصر باستخدام (لكن) العاطفة ، في سياق الهجاء ، في ديوان كُثيِّر عزَّة مرَّتين فقط ، الشَّاهد الأوَّل في قصيدة مدح فيها عبد الملك بن مروان ، ويبدو أنَّ كثرة مدح كُثيِّر له ، لم يقف عند حدٍّ تعظيمه ، بل تعدَّاه إلى هجاء مناهضيه ، نحو قوله :

فَما تَرَكوها عَنوَةً عَن مَوَدَّةٍ وَلَكِن بِحَدِّ المَشرِفِيِّ اِستَقالَها

فهؤلاء المعارضون الذين يطمعون بالخلافة ، لم يتركوها اختياراً (المقصور) ، لكن تركوها كُرهاً وبحدِّ السَّيف (المقصور عليه) ، والغرض البلاغيّ هو التَّحقير والتَّهكُّم بهؤلاء المعارضين المهزومين ، ولعلَّ التَّركيب بأسلوب القصر حقَّق مُراد كُثيِّر بإيصال هذا المعنى ، فلو كان التَّركيب : (تركوها مودةً وعنوةً بحدِّ السَّيف) ، لتغيَّر المعنى ، وصار

1- مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 41 .

أنَّهم تركوها للأمرين معاً لرغبتهم في تركها ، ولشعورهم بصعوبة الوصول إليها ، وهذا ما لا يريده كُثيِّر ؛ بل أظهرهم من خلال أسلوب القصر بمظهر المهزومين المذلولين .

ويمكن إيضاح ذلك المعنى على النَّحوِّ الآتي :

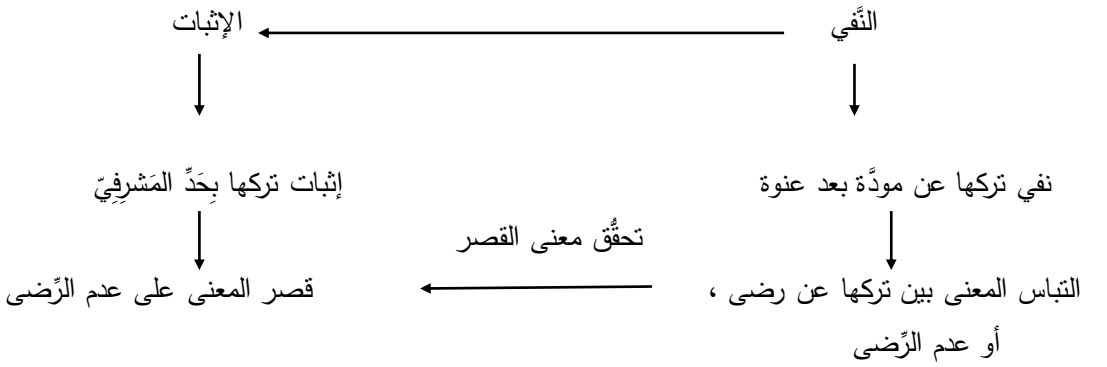

أمَّا الشَّاهد الثَّاني في غرض الهجاء ، فكان في حقِّ زوج عزَّة ، الذي ظهر من خلال تصفُّح ديوان كُثيِّر بمظهر العدو اللدود لكُثيِّر ، والكاره له ، ومن ذلك قول كُثيِّر : [1]

يُكَلِّفُها الخِنزيرُ شَتمي وَما بِها هَواني وَلَكِن لِلمَليكِ اِستَذَلَّتِ

زوج عزَّة يحرِّضها على شتم كُثيِّر حينما خطر بحيِّهما ، وقد فعلت ذلك (المقصور) ، ولكنَّها شتمته مُرغمَة من وليها ومليكها (المقصور عليه) ، فقد قصر كُثيِّر شتمها له على الإرغام ؛ إذ يعتقِد المخاطَب الشَّراكة في الحكم بين المقصور عليه وغيره ، فجاء قصر الإفراد لدفع الشَّك عنه ، وهو بذلك قصد السُّخريَّة والتَّهكُّم من زوج عزَّة الذي يجبر زوجته على ما لا تريده ، ولا ترغب في فعله ، بدليل الاستعارة التَّصريحيَّة ، إذ شبَّه كُثيِّر زوجَها بالخِنزير ، وهذه الصُّورة ما هي إلَّا تحقير وإذلال للمُشَّبه ، وبذلك يتفاعل القصر مع التَّشبيه لتحديد هذا المعنى .

ولولا وجود القصر لأصبح التَّركيب (يكلِّفها شتمي ، ففعلتْ) ، فيصبح المعنى مُغايراً تماماً لما يريده كُثيِّر ، ويصبح شتمها له مقروناً برضاها ورغبتها في ذلك ، وهذا ما نفاه كُثيِّر بالقصر باستخدام (لكن) .

3- القصر باستخدام (لكنْ) العاطفة ، في سياق الرِّثاء ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

ورد القصر باستخدام (لكن) العاطفة ، في ديوان كُثيِّر عزَّة ، في سياق الرِّثاء مرَّة واحدة ، عندما رثى كُثيِّر بقصيدته عبد العزيز بن مروان . بدأها بالغزل بعزَّة والشَّوق إليها ، وكان رثاؤه له مقروناً بالمحبَّة الشَّديدة والتَّعلُّق به ، قائلاً : [2]

حَياتِيَ مـــا دامَت بِشَرقِـــيِّ يَلبَنٍ بَرامٌ وَأَضحَت لَـــم تُسَيَّر صُخورُها
وَلَكِن صَفاءُ الوِدِّ ما هَبَّتِ الصِّبا وَما لَم تَزَل حِسمى رُباها وَقورُها

لن ينسى كُثيِّر العلاقة القائمة بينه وبين عبد العزيز بن مروان ، وستدوم محبَّتُه له دوام بقاء الجبال جبالاً ، والصخر صخراً ، لا يحول ولا يزول ، ليس ذلك فقط ، ولكن سيدوم الودّ بينهما دوام هبوب الرِّيح ، ودوام وجود الرُّبا

1- مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 78 .
2- السَّابق ، ص 163 .

والجبال ، فهنا قصر كُثيِّر محبَّتَه لعبد العزيز (المقصور) ، على المحبَّة القائمة على دوام وجود الجبال والصُّخور والرِّيح والرُّبا (المقصور عليه) .

ولأنَّ المخاطَب متردِّد في الحكم بين المقصور عليه وغيره ؛ إذ قد لا يعلم مدى عمق العلاقة بين كُثيِّر والأمير عبد العزيز ، فقد جاء القصر قصر تعيين ، وهذا القصر حقَّق معنى التَّعظيم وإعلاء الشَّأن .

والجدير بالذِّكر أننَّا أهملنا الشَّواهد الشِّعريَّة الخاصَّة بالقصر باستخدام (لكن) ؛ والتي لم تُسبق بنفي أو نهي ، أو التي سبقت بحرف العطف (الواو) ، مثل قول كُثيِّر يرثي صديقاً له يُدعى (خندقاً الأسدي) :

لَقَد أَسْمَعْتَ لَو نادَيتَ حيًّا وَلكِن لا حَياةَ لِمَن تُنادي

4- القصر باستخدام (لكنْ) العاطفة ، في سياق الغزل ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

ورد القصر باستخدام (لكن) العاطفة في ديوان كُثيِّر عزَّة ، في سياق الغزل مرَّة واحدة أيضاً في قوله : [1]

يُطالِبُها مُستيقِناً لا تُثيبُهُ وَلَكِن يُسَلّي النَّفسَ كَي لا يُلَوَّما

دأب كُثيِّر – وهو العاشق – أن يطالب عزَّة بما هو مستحيل ، ولكنَّه يلحُّ لئلا يلوم نفسه ، ويشعر بالتَّقصير ، فقد قصر مطالبته لها بالوصل المُستحيل (المقصور) ، على الشُّعور بالرِّضى عن النَّفس ، وعدم التَّقصير (المقصور عليه) ، والغاية هي تصحيح ظنٍّ سابق خاطئ ، فقد تظنُّ عزَّة أنَّ كُثيِّراً يلحُّ عليها لأنَّه يملك الأمل بوصلها ، إلَّا أنَّ القصر غيَّر هذا الفهم ؛ إذ إنَّ كُثيِّراً يفعل ذلك كيلا يلوم نفسه مُستقبلاً ، وكيلا يشعر أنَّه قد أهمل ما لا يجوز إهماله ، وهو محبَّتُه لعزَّة ، وضرورة السَّعي إليها .

5-القصر باستخدام (لكنْ) العاطفة ، في سياق وصف رحلة الظَّعائن ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

وصف رحلة الظَّعائن تأتي عادة بعد الوقوف على الأطلال ، وهذا ما اعتاد عليه شعراء عصر ما قبل الإسلام، وعدد من شعراء العصور اللاحقة له ، ومنهم كُثيِّر الذي قال : [2]

لِعَزَّةَ مِن أَيّامِ ذي الغُصنِ هاجَني بَضاحي قَرارِ الرَّوضَتَينِ رُسومُ

وَما ظَعَنَتْ طَوعـاً وَلَكِـــن أَزالَها زَمـــــانٌ نَبا بِالصَّالِحينَ مَشومُ

في قصائد وصف رحلة الظَّعائن أغلبها ، نرى الشَّاعر يصوِّر محبوبته مُرغمَة على الرَّحيل ، حزينة على الفراق، تتألَّم لعدم قدرتها على البقاء ، متشائمة بسبب ضرورة رحيلها مع أهلها في رحلة طويلة وصعبة ، يزيد من صعوبتها ألم الشِّقاق والهجر ، ولذلك نراه يقول إنَّ عزَّة لم تظعن اختياراً منها للبعد (المقصور) ، لكن ارتحلت بسبب قيام الزَّمن بإصدار حكمه بالصَّالحين ، فأبعدها ، فقد ارتحلت مُرغمة بعامل الزَّمن (المقصور عليه) .

ولولا أسلوب القصر، لأصبح المعنى (ظعنت طوعاً بفعل الزَّمن) ، وبذلك تصبح عزَّة راضية بالهجر ، لسببين :

-مجيء الوقت المناسب للسَّفر .

-ورغبتها الذَّاتيَّة في السَّفر .

ولكنَّ وجود القصر حدَّد سبباً واحداً وهو حكم الزَّمان المشؤوم ، وبذلك أفرز القصر معنى اللَّوم (لوم الزمن الظالم) ، ورفض حكمه ، لهذا يصفه بالزَّمن المشؤوم ، ممَّا يوحي بعدم الرضى عن هذا الحكم الظَّالم .

1- مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 309 .

2- السَّابق ، ص 316 – 317 .

6-القصر باستخدام (لكنْ) العاطفة ، في سياق وصف الصّداقة ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

قلَّما نجد أبياتاً لكُثيِّر عزَّة تتحدَّث عن الصَّداقة والصديق ، لأنَّه مشغول بمدح خلفاء بني أميَّة ، والشَّكوى من صدِّ المحبوبة ، وسوء الحظّ ، حتَّى إنَّ وصفه لصديقه جاء في إطار شكواه ، وربَّما قصد بصديقه غير الوفي عزَّة نفسَها ، قائلاً : [1]

وَلَيسَ خَليلي بِالمَلولِ وَلا الَّذي إِذا غِبتُ عَنـهُ باعَني بِخَليلِ

وَلَكِن خَليلي مَن يَدومُ وِصالُــهُ وَيَحفَظُ سِرّي عِندَ كُـلِّ دَخيلِ

يرى كُثيِّر أنَّ الصَّديق (المقصور) ، يجب أن يكون ممَّن لا يملُّ عشرته ، ولا يقبل تبديل مودَّته بمودة شخص آخر ، إذا غاب عنه ، ويجب أن يكون صديقاً وفيَّاً يستحقُّ الصَّداقة ، ويداوم على مواصلتها ، ويحفظ الأسرار ، فلا يفشيها لغريب أو مُتطفِّل ، وهذه المعاني مُجتمعة هي المقصور عليه ، ولكثرتها نقول إنَّ كُثيِّراً أراد بالقصر التَّوضيح وزيادة التَّفصيل ، وإذا كان كُثيِّر يقصد بصديقه هنا عزَّةَ نفسَهَا ، فمعنى القصر يكون التَّعريض .

وهذا رسم توضيحيّ دلاليّ جماليّ للقصر الحاصل في معنى الصَّداقة :

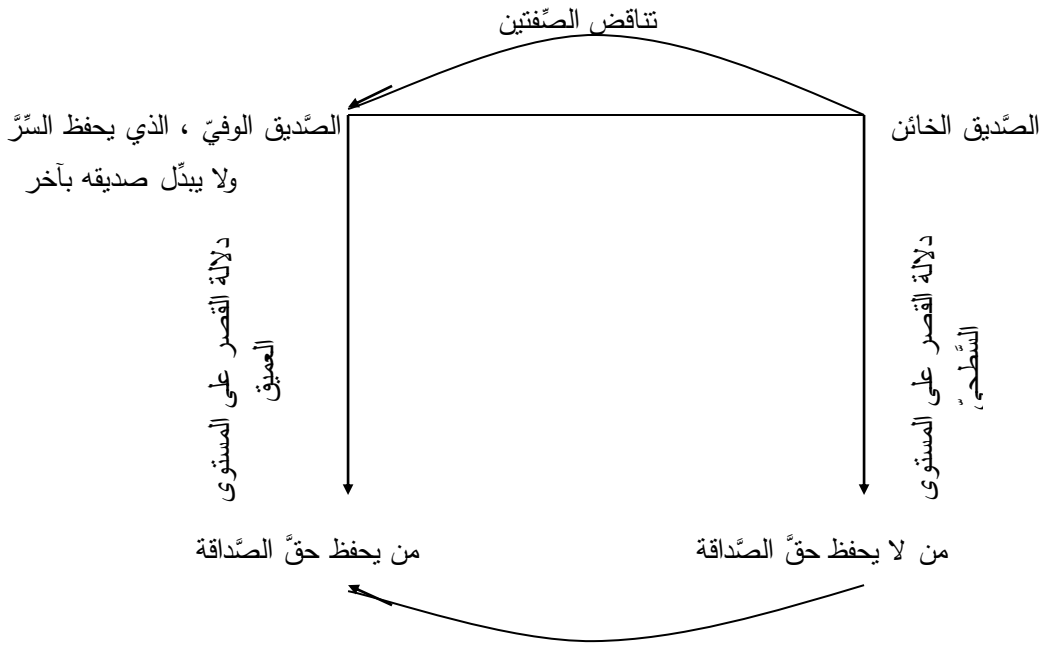

1- مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 279 .

وهذا مخطَّط يلخص الدِّراسة البلاغيَّة والأسلوبيَّة والدَّلاليَّة لأسلوب القصر باستخدام (لكن) العاطفة ، في ديوان كُثيِّر عزَّة .

القصر باستخدام (لكن) العاطفة ، في ديوان كُثيِّر عزَّة						
الغرض	المدح	الهجاء	الرِّثاء	الغزل	وصف رحلة الظَّعائن	الصَّداقة
عدد مرَّات الورود	6	2	1	1	1	1
المعاني البلاغيَّة التي يقدِّمها القصر باستخدام (لكن) العاطفة	1- المبالغة 2- التَّوكيد والثَّبات 3- التَّحديد والتَّوكيد 4- التَّبرُّك 5- إظهار المهابة والجلالة 6- التَّقرير والتَّوكيد	التَّحقير والتَّهكُّم السُخريَّة والتَّهكُّم	التَّعظيم وإعلاء الشَّأن	تصحيح ظنّ سابق خاطِئ	اللَّوم وعدم الرِّضى	التَّوضيح وزيادة التَّفصيل

ثانيَّاً : القصر بحرف العطف (بل) ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

الأصل في (بل) أنَّها حرف عطف يؤدِّي معنى الإضراب ، والعدول عن شيء إلى آخر ، إن وقعت بعد كلام مُثبت ، جملة كان أم مُفرداً ، وللاستدراك بمنزلة (لكن) ، إنْ وقعت بعد نفي أو نهي ، ويُشترط للعطف بها ؛ أن يكون مَعطوفها مُفرداً غير جملة [1] .

وتتطلب (بل) العاطفة شرطين تختَّصُ بهما لكي تحمل معنى القصر ، وهما : [2]

- أن يكون معطوفها مفرداً ؛ أي غير جملة .
- أن تكون مَسبوقةً بإيجاب أو أمر أو نهي أو نفي .

و(بل) بوصفها حرف عطف ، يُستفاد منها ما يأتي : [3]

أ – إذا دخلت على المُفرد ، تفيد :

- إذا سبقها كلام مُثبت أو أمر ، كانت للعدول عنه إلى شيء آخر ، نحو : (قال زهير نثراً ، بل شعراً) .

1- يُنظَر ، الغلاييني ، مصطفى ، جامع الدّروس العربيَّة ، ج3 ، ص 247 .

2- يُنظَر ابن قيّم الجوزيَّة ، بدائع الفوائد ، الإمام أبي عبد الله مُحمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيّم الجوزيَّة ، تحقيق علي بن مُحمَّد العمران ، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ، تمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الرَّاجحيّ الخيريَّة ، دار عالم الفوائد للنَّشر والتَّوزيع ، المجلَّد الرَّبع ، ج 4 ، ص 1655 .

3- يُنظَر ابن هشام ، مغني اللبيب ، تحقيق الدّكتور عبد اللطيف مُحمَّد الخطيب ، السّلسلة التّراثيَّة (21) ، ج 2 ، ص 184 – 190 .

- إذا سبقها نفي أو نهي ، كانت للاستدراك بمعنى (لكن) ، تقرِّرُ ما قبلها وتُثْبتُ خلافه لما بعدها ، نحو : (ما زرعت قمحاً ، بل قُطناً) و (لا تُصاحبْ جاهلاً ، بل عالماً) .

- إذا كان الكلام قبلها مَنفيَّاً بـ (ليس) أو (ما) الحجازيَّة العاملة عمل ليس ، وجب رفع ما بعدها ، نحو : (ليس خالدُ شاعراً ، بل كاتبٌ) .

ب- إذا دخلت على الجملة ، تفيد :

- إبطال المعنى الذي قبلها ، والرَّد عليه بما بعدها ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ المُؤمنون 70 .

- الانتقال من معنى إلى آخر ، فلا ينتقض الأوَّل ، ولا يبطل ، نحو : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ الأعلى 14 – 15 – 16 .

ولأنَّ ورود (بل) في ديوان كُثيِّر عزَّة كان قليلاً ، شأنه في ذلك شأن (إنَّما) التي وردت خمس مرَّات ، في حين وردت (بل) ست مرَّات ، فإنَّنا سنتعامل مع هذه الشَّواهد كلِّها على أنَّ (بل) فيها حاصل فيها معنى القصر ، لتوفُّر الشّروط المطلوبة باستثناء شرط أن يكون معطوفها مفرداً ؛ إذ اختلَّ هذا الشِّرط في بعضها .

ورد القصر باستخدام (بل) مسبوقة بإيجاب أربع مرَّات ، وفي أحد الأبيات سُبقت باستفهام ، وسُبقَت في آخر بنفي ، وسندرسها وفق هذا التَّقسيم على النَّحو الآتي :

1- (بل) العاطفة المسبوقة بإيجاب :

نال القصر باستخدام (بل) العاطفة ، المسبوقة بإيجاب النَّصيب الأوفر من حالات مجيء (بل) ، فقد وردت أربع مرَّات ، من أصل ستٍّ ، اثنتين منها في سياق الذَّم ، وواحدة في سياق الفخر ، وواحدة أخرى في سياق الغزل.

أ- القصر باستخدام (بل) العاطفة ، في سياق الذَّم :

ورد القصر باستخدام (بل) العاطفة في سياق الذَّمِّ مرتين ، ففي إحدى القصائد التي بدأها كُثيِّر بالوقوف على الأطلال ، نراه ينتقل إلى مخاطبة عزَّة ، قائلاً : [1]

جَفَوتَ فَما تَهوى حَديثَكَ أَيِّمٌ وَلا تَجتَديكَ الآنِساتُ الحَواضِنُ

فَقُلتُ لَها بَل أَنتِ حَنَّةُ حَوقَلٍ جَرى بِالفِرى بَيني وَبَينَكِ طابِنُ

البيت في سياق قصيدة شوق وحنين لعزَّة ، لكنَّ هذا البيت جاء بلهجة قاسية أقرب إلى الهجاء منه إلى اللّوم ، لأنَّه يوبِّخها على عدم اختياره زوجاً لها ، وتفضيلها زوجاً عاجزاً ، لا يبغي معاشرة النِّساء بسبب عجزه ، فضلاً عن أنَّه مُفترٍ وكاذب ، وماكرٌ وداهية ، وهذا الذَّم والهجاء هو ردٌّ على كلام أو سؤال سابق لعزَّة ، التي ذكرها بقوله : [2]

تَقولُ ابنةُ الضَّمَرِيِّ ما لَكَ شاحِباً وَقَد تَبرَي لِلعَينِ فيكَ المَحاسِنُ

فقد قصر كُثيِّر محبوبته عزَّة من بين المُتزوجات (المقصور) والمقصور هنا غير واضح في الأبيات لكنَّه مفهوم من السياق الذي يدلُّ عليه ، قصرها على المقترنات بزوجٍ عاجز كاذب ، ماكر داهية ، غير قادر على تأدية واجباته الشَّرعيَّة تجاه زوجته ، والقصر باستخدام (بل) ، جاء داخلاً على جملة اسميَّة (بَل أَنتِ حَنَّةُ) ، وذلك لإبطال المعنى الذي قبله ، وللردِّ عليه بما بعده ، فالمخاطَب هنا يعتقد مخالفة الحكم الذي يريد أنْ يثبته كُثيِّر بالقصر، فالقصر هو

1- مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 356 .

2- السَّابق ، ص 356 .

قصر قلب ، ولذلك جاء القصر لقلب حكم المتلِّقي ، ولإظهار معنى التَّحقير والتَّشنيع لزوج عزة العاجز جنسيَّاً ، والتَّوبيخ لعزَّة التي اختارت زوجاً لا يناسبها ، ولا يستحقُّها ، وتركت كُثيِّراً معذَّباً مُتألماً .

وقال كُثيِّر يبدي نقمته على عبد الله بن الزُّبير ، الذي حبس مُحمَّد بن الحنفيَّة ليحمله على بيعته ، وكان ابن الزُّبير قد سمَّى نفسه العائذ ؛ أي المُحتمي بالكعبة : [1]

لَكَ الوَيلُ مِن عَيتَيْ خُبَيبٍ وَثابِتٍ وَحَمزَةَ أَشـــباهِ الحِداءِ التَوائِـــمِ

تُخَبِّرُ مَن لاقَيتَ أَنَّـــكَ عائِـــذٌ بِلَ العائِذُ المَظلومُ في سِجنِ عارِمِ

هجاء كُثيِّر لعبد الله بن الزُّبير هجاءٌ لاذع ؛ إذ يشرك أبناء عبد الله بن الزُّبير في انتقاد والدهم ، قائلاً : (لَكَ الوَيلُ مِن عَيني خُبَيبٍ وَثابِتٍ وَحَمزَةَ) ، وهو وعيد من نقمة أولاده الثَّلاثة ،الذين شبَّههم بالطُّيور الجارحة ، ثمَّ يستهزئ كُثيِّر بابن الزُّبير لأنَّه يدَّعي أنَّه العائذ بالحرم المُقدَّس أمام الأعداء ، والعائذ الحقيقيّ – كما يرى كُثيِّر – هو العائذ بالله مُحمَّد بن الحنفيَّة (سجين عارم) ، وهنا موضع القصر ، فقد نفى كُثيِّر أن يكون عبد الله بن الزُّبير هو العائذ بالحرم المُقدَّس ، وإنَّما العائذ بالحرم المُقدَّس هو مُحمَّد بن الحنفيَّة ، و(بل) في هذا الموضع دخلت على الجملة الاسميَّة (العائِذُ المَظلومُ في سِجنِ عارِمٍ) ، وبذلك يكون كُثيِّر قصر اللَّقب (المُستعيذ) بالحرم المُقدَّس (المقصور) ، على مُحمَّد بن الحنفيَّة (المقصور عليه) ، قصراً بالقلب ، كي لا يعتقد المُتكلِّم ، خلاف المعنى الذي يقدِّمه القصر، والغاية من القصر هو تصحيح ظنٍّ أو معتقَدٍ سابق خاطئ ، فضلاً عن تشنيع وتحقير عبد الله بن الزُّبير ، ولكنَّه معنى غير مباشر للقصر .

ب – القصر باستخدام (بل) العاطفة ، في سياق الغزل :

ليس غريباً أن نجد غرض الغزل حاضراً في كلِّ فِقرة من فِقرات أسلوب القصر ، لأنَّ كُثيِّراً لا يستطيع أن يتخلَّص من ذكر عزَّة ، حتى في الأغراض الأخرى ، فقد كان يقحم فيها غزله بوصفه مُقدِّمَة للغرض الرئيس ، ومن أمثلة ذلك القصيدة التي مدح فيها يزيد بن عبد الملك ، وقد وصلنا المطلَع الغزليّ ؛ إذ يقول في أحد أبياتها : [2]

وَيَحسَبُ نِسوانٌ لَهُنَّ وَسيلَةً مِنَ الحُبِّ لا بَل حُبُّها كانَ أَقدَما

فقد تظنُّ بعض الفتيات أنَّهنَّ يستطعنَّ تملُّك قلب كُثيِّر ، ولكنَّهنَّ يخفقن في تحقيق ذلك ، لأنَّ قلبه مشغول بحبِّ عزَّة، فهي حبُّه الأوَّل والأقدم – علماً أنَّه تتعدَّد أسماء المحبوبات في ديوان كُثيِّر ، مثل : أسماء ، وهند ، ودعد ، وليلى، وسعاد ، وسُعدى ، وماوية ، وجعدة ، وسجقيَّة (ويُقال يُقصَد بهنَّ عزَّة التي يداري بهنَّ عن ذكر اسمها) ، فقد جاء القصر باستخدام (بل) الدَّاخلة على الجملة الاسميَّة ، لتفيد بذلك إبطال المعنى الذي قبلها ، والرَّدَّ عليه بما بعده بإثبات معنى آخر ، ولذلك كان معنى القصر كسابقه ، قصر قلب لتصحيح ظنٍّ أو معتقَدٍ سابقٍ خاطئ ، إضافة إلى معنى التَّأكيد والثَّبات ، ثبات كُثيِّر على حبِّه القديم المُتجدِّد الذي لن يتخلَّى عنه مُطلقاً ، فلو لم يكن التَّركيب قائماً على أسلوب القصر لما تحقَّق هذان المعنيان .

1– السَّابق ، ص 347 .

2– مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 309 .

ت- القصر باستخدام (بل) العاطفة ، في سياق الفخر :

ذكرنا سابقاً أنَّ الفخر في ديوان كُثيِّر عزَّة قليل نسبياً ، لكنَّ وجود أبيات فخرٍ ذاتيّ أو جماعيّ في سياق أغراض شعريَّة أخرى ؛ جعل من تواجده مقبولاً إلى حدٍّ ما ، ففي قصيدة يذكر فيها الرُّسوم والطلل ، مُظهرَاً وجده وشوقه لعزَّة ، نراه يمزج ذلك ، بفخره بنفسه ، ولكنْ بأسلوب غير مُباشر ، كما في قوله : [1]

كَذِبَ العَواذِلُ بَل أَرَدنَ خِيانَتي وَبَدَت روائِعُ لِمَّتي وَقُتومُ

هؤلاء العواذل هنَّ اللواتي يحاولنَ دائماً تخريب العلاقة بين المُحبِّين ، وينقلن كلاماً أو أحاديث افتراء بغرض خلق المشاكل والعقبات ، وإفشال الوئام بين العُشَّاق ، وذكرهن هو سمة من سمات الغزل العفيف ، فهؤلاء حاولوا أن يظهروا كُثيِّراً بمظهر العاشق الخائن الذي يتغيَّر بتغيُّر الظّروف ، ولكنَّ القصر باستخدام (بل) ، أظهر عكس ما تريدُهُ العواذل ، فكُثيِّر لن يخون ، ولن يتغيَّرَ ، وإنْ هاجمه الشَّيب ، وأصبح كهلاً ، وعلا وجهه ملامح القتامة ، والسَّواد ، أو السُّمرة ، ففي قوله : (كَذِبَ العَواذِلُ بَل أَرَدْنَ خِيانَتي) ، قصر كُثيِّر قول العواذل (المقصور) ، على القول الباطل الذي يدخل في إطار الخيانة وإفساد ذات البين (المقصور عليه) .

و(بل) هنا هي التي أبطلتِ المعنى الذي قبلها (قصر قلب) ، وردَّت عليه بما بعده لإثبات معنى مُغاير ، وبذلك تحقَّق معنى القصر باستخدام (بل) ، وهو تصحيح ظنٍّ سابق خاطئ .

2- (بل) العاطفة المسبوقة باستفهام :

لم ترد (بل) في ديوان كُثيِّر عزَّة مسبوقةً باستفهامٍ إلَّا في بيت شعريّ واحد ، ولعلَّ من أكثر أبيات كُثيِّر صدقاً ، تلك التي يمدح فيها آل البيت مُفتخراً بولائه لهم ، ومن هذه الأبيات قوله في قصيدة صغيرة تعدادها ثلاثة أبيات فقط ، مُدافعاً عن ميله إلى آل بيت رسول الله الكريم (صلَّى الله عليه وسلَّم) ، مُبيِّناً حبَّه الشَّديد لهم : [2]

إِنَّ اِمرَءاً كانت مَساوِئُــهُ حُبَّ النَبـــــيِّ لَغَيرُ ذي عَتْبِ

وَبَني أَبي حَسَنٍ وَوَالِدِهِم مَن طابَ في الأَرحامِ وَالصُلبِ

أَتَرَونَ ذَنبــاً أَن نُحِبَّهُــمُ بَـــل حُبُّهُم كَفّارَةُ الذَنـــــبِ

الأبيات الثلاثة سلسلة مُترابطة ، كلُّ بيت يفضي إلى البيت الذي يليه ويمهِّد له ، لذلك يختم أبياته بأسلوب القصر باستخدام (بل) العاطفة ، المسبوقة بالاستفهام بالحرف (الهمزة) ، الذي يفيد طلب التَّصديق ، والاستفهام هنا خارج عن معناه الحقيقيّ إلى معنى الاستنكار ، بدليل وجود (بل) التي قصرت محبَّة آل البيت (المقصور) ، على الحبِّ الذي يستحق به صاحبه تكفير الذّنوب ، ويتقرَّب به إلى الله تعالى (المقصور عليه) ، ولا يخلو الاستفهام من التَّوبيخ والتَّقريع للمنكرين حبَّ أل البيت – رضوان الله عليهم أجمعين – والقصر هنا جاء مسبوقاً باستفهام ، ودخلت (بل) على الجملة الاسميَّة (حُبُّهُم كَفّارَةُ) .

والغرض هو إبطال المعنى الذي قبلها (قصر قلب) ، لأنَّ حبَّ آل البيت ليس ذنباً ؛ بل هو سبيل لتكفير الذنوب ومحوها ، والتَّقرُّب إلى الله ، وبالتَّالي فإنَّ معنى القصر هنا هو التَّأكيد على ضرورة محبَّة آل البيت .

3- (بل) العاطفة ، المسبوقة بنفي :

وردت (بل) المسبوقة بنفي ، في ديوان كُثيِّر عزَّة مرَّة واحدة أيضاً ، ولكنْ في سياق أربعة أبيات متَّصِلة المعنى في المدح لا انفصال بينها ، بما يُعرَف لدى علماء البلاغة بالاستدارة التَّشبيهيَّة ، التي تبدأ بـ (ليس) أو (ما) الحجازيَّة

1- السَّابق ، ص 323

2- مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 70 .

العاملة عمل (ليس) ، وتنتهي بالخبر المفرد على صيغة أسلوب التفضيل (أفعلَ) المُتَّصل بحرف الجر (الباء) الزائدة ، نحو قول كُثيِّر : [1]

نُجِدُّ لَـكَ القَولَ الحَلِـيَّ وَنَمتَطي إِلَيكَ بَناتِ الصَيعَرِيِّ وَشَدقَـمِ
إِلَيكَ فَلَيسَ النَيلُ أَصبَحَ غادِيـاً بِذي حُبُكٍ يَعلو القُرى مِتَسَنَّمِ
بِطامٍ يَكِبُّ الفُلكَ حَـولَ جَنابِـهِ لَأَذقانِـهِ مُعلَولِبَ المَدِّ يَرتَمـي
بِأَفضَلَ سَيباً مِنكَ بَل لَيسَ كُلُّهُ كَبَعضِ أَيادي سَيبِكَ المُتَقَسَّمِ

عادة ما تُستخدَم الاستدارة التَّشبيهيَّة في الغزل أو المدح أو الوصف ، وهنا استخدمها كُثيِّر في سياق المدح ، مدح عبد العزيز بن مروان ، فهو القائد الأمويّ الذي يستحقُّ – على رأي كُثيِّر – المدح بأجمل القصائد ، وإنْ كانت المسافة الفاصلة بينه وبين الأمير بعيدة ، فإنَّ ركوب الإبل الأصيلة للوصول إليه هو شرف وعزٌّ للشَّاعر المادح ، ولذلك يقصده كُثيِّر .

تبدأ الاستدارة التَّشبيهيَّة بعد ذلك عندما يرى كُثيِّر أنَّ نهر النيل الذي يعلو ويفيض على القرى من الصعيد إلى الفسطاط ، والذي يعطي بلا مقابل ، وهو شريان الحياة للقرى المُحيطَة والمدن المجاورة ، ليس بأفضل من عبد العزيز بن مروان .

هذه المقارنة التي تجعل من الممدوح أعلى وأشرف قدراً من التَّشابيه السَّابقة ، نحو قوله : (بِأَفضَلَ سَيباً) ، ثمَّ يأتي القصر باستخدام (بل) ، مُتمِّماً للمعنى ، نحو قوله : (بَل لَيسَ كُلُّهُ كَبَعضِ أَيادي سَيبِكَ المُتَقَسَّمِ) ، فنهر النيل على عظمته بما يعطيه للقُرى والمدن القريبة منه ، لا يتفوَّق على عظمة الأمير وكرمه ، فقد أظهر القصر عمر بن عبد العزيز مُعطياً القريب والبعيد ، وهذا هو المعنى الذي قدَّمه القصر باستخدام (بل) الدَّاخلة على جملة فعليَّة مَنفية بـ (ليس) .

وبذلك أفاد القصر الانتقال من معنى إلى آخر ، من دون الانتقاص من المعنى الأوّل أو إبطاله ، فالممدوح كريم ككرم نهر النيل ؛ بل ويفوقه كرماً ، لأنَّ كرمه أكثر اتِّساعاً وانتشاراً من كرم النِّيل ، فكرم عبد العزيز يعمُّ كل قاصٍ ودانٍ ، ومعنى القصر بناءً على ما سبق هو المبالغة في المدح ، وهي مبالغة مقبولة .

وهذه ثلاثة مخطَّطات تلخص الدِّراسة البلاغيَّة والأسلوبيَّة والدَّلاليَّة لأسلوب القصر باستخدام (بل) العاطفة ، في ديوان كُثيِّر عزَّة .

القصر باستخدام (بل) العاطفة ، المسبوقة بإيجاب ، في ديوان كُثيِّر عزَّة			
الغرض	الذَّم	الفخر	المدح
عدد مرَّات الورود	2	1	1
المعاني البلاغيَّة التي يقدِّمها القصر باستخدام (بل) العاطفة	التَّحقير والتَّشنيع تصحيح ظنّ سابق خاطئ	وتصحيح ظنّ سابق خاطئ	التَّوكيد ، وتصحيح ظنّ سابق خاطئ

1– السَّابق ، ص 339 – 340 .

القصر باستخدام (بل) العاطفة ، المسبوقة باستفهام ، في ديوان كُثيِّر عزَّة	
الغرض	المدح
عدد مرَّات الورود	1
المعاني البلاغيَّة التي يقدِّمها القصر باستخدام (بل) العاطفة	توكيد المعنى الصحيح ، وإبطال الخاطئ

القصر باستخدام (بل) العاطفة ، المسبوقة بنفي ، في ديوان كُثيِّر عزَّة	
الغرض	المدح
عدد مرَّات الورود	1
المعاني البلاغيَّة التي يقدِّمها القصر باستخدام (بل) العاطفة	المبالغة

ثالثاً : القصر بحرف العطف (لا) ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

تأتي (لا) بأشكال مُتعدّدة ، فقد تأتي ناهية جازمة نحو : (لا تتكاسلْ) ، أو عاملة عمل (ليس) نحو: (لا رجلٌ مسافراً) ، أو نافية للجنس نحو : (لا طالبَ علمٍ مذمومٌ) ، أو دعائيَّة نحو : (لا نصرَ اللهُ الباطلَ) ، أو نافية لا عمل لها نحو : (لا يموتُ الحقُّ) ، ومن أنواعها أن تأتي حرف نفي وعطف لتؤدِّي معنى القصر بشروط ، وهي بهذا المعنى تفيد إثبات الحكم لما قبلها ونفيه عمَّا بعدها ؛ أيّ نفي الحكم عن المعطوف عليه ، وشرط معطوفها أن يكون مُفرداً ؛ أي غير جملة ، وألَّا يتقدَّمها نهي أو نفي [1] ، وذلك بخلاف ما تتطلَّبه كلٌّ من (بل ولكن) إذ يجب أن تسبقا بنفي أو استفهام ، نحو : (جاء سعيد لا خالدٌ) ، ولن نتقيَّد بوجوب مجيء معطوفها مُفرداً ، بل سنتناول مجيء معطوفها جملة لقلَّة الشَّواهد ، ولإمكانيَّة دراستها وفق معنى القصر .

وبناءً على المعنى النَّحويّ الذي تحمله (لا) العاطفة ، فإنَّها تؤدي معنى القصر ، ويكون المقصور عليه ما قبلها ؛ أي المعطوف عليه ، والمقصور ما بعدها أي المعطوف ، وهي بذلك تختلف عن (بل) العاطفة ، التي يأتي المقصور عليه بها بعدها ؛ أي المعطوف نحو : (ما جاء زيدٌ ، بل عمرو) ، فقد قصرنا المجيء على (عمرو) المعطوف ، في حين أنَّنا لو قلنا : (جاء زيدٌ ، لا عمرو) ، لكان المقصور عليه هو (زيد) المعطوف عليه .

وعموماً فقد كان ظهور القصر باستخدام (لا) العاطفة في ديوان كُثيِّر عزَّة قليلاً ، إذ ورد القصر باستخدامها ست مرَّات فقط ، استأثر غرض الشَّكوى بأربعة شواهد منها ، في حين نال غرض الفخر شاهدين فقط .

1- القصر باستخدام (لا) العاطفة ، في سياق الشَّكوى ، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

ليس مستغرَباً أن ينال غرض الشَّكوى أربعة شواهد من أصل ستة ؛ أي معظَم حالات القصر باستخدام (لا) ، فقد استحوذ هذا الغرض على قسم كبير من القصر بالنَّفي والاستثناء ، وديوان كُثيِّر مملوء بالشَّكوى والعتاب ، ولعلَّ أكثر أبيات ديوانه صدقاً وتأثيراً ، وحملاً للطَّاقات الشّعوريَّة ، هو البيت الذي يشكو فيه إلى من لا تتوجّب الشَّكوى إلَّا إليه ، ألا إنَّه ربُّ العزَّة ، نحو قوله تعالى على لسان سيِّدنا يعقوب والد سيِّدنا يُوسف عليهما السَّلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَا

1- يُنظَر جامع الدّروس العربيَّة ، الغلاييني ، ج 3 ، ص 249 .

أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يوسف 86 ، والآية الكريمة هنا جاء القصر فيها باستخدام (إنَّما) فالشَّكوى وبثّ الحزن لا يكونان إلَّا إلى الله ، لأنَّه هو السَّميع العليم ، نحو قول كُثيِّر شاكياً : [1]

إلى اللَهِ أَشكو لا إلى الناسِ حُبَّها وَلا بُدَّ مِن شَكوى حَبيبٍ يُوَدِّعُ

وهذا الأسلوب مُتكرِّر بكثرة عند غير شاعر من الشّعراء ، وفي بعض الأبيات يكون التَّركيب موجوداً بحرفيته، ويتعدَّاه إلى التَّشابه بالبحر والقافية وحرف الرَّويّ ، نحو قول ابن الرَّوميّ : [2]

إلى الله أشكو لا إلى النَّاس إنَّما مكان الشَّكايا مَنْ يضرُّ وينفعُ

البيتان من البحر الطويل، والقافية المطلقة ذاتها (/0//0)، وحرف الرَّويّ كذلك مشترك (العين المُتحرِّكة بالرَّفع)

وبالعودة إلى بيت كُثيِّر ؛ نجد اجتماع طريقتين من طرق القصر في شطرٍ واحدٍ من هذا البيت ، أوَّلهما : القصر بتقديم ما حقُّه التَّأخير من خلال قصر الفعل (أشكو) ، على الجار والمجرور (إلى الله) ، وسنأتي عليه فيما بعد، وثانيهما : القصر باستخدام (لا) العاطفة إذ قصر توجيه الشَّكوى (المقصور) ، على توجيهها إلى الله – عزَّ وجلّ – (المقصور عليه) ، بحيث لا تتعداه إلى غيره من النَّاس ، فلا يظنَّ أحدٌ أنَّ كُثيِّراً سوف يشكو إلى خليفة معيَّن أو شخص ما ، ويطلب العون لكي يمكِّنه من الوصول إلى عزَّة ؛ بل إنَّ كُثيِّراً لا يشكو إلَّا إلى الله وحده ، فهو يشكو ما يعانيه من حبِّ عزَّة إليه ، وليس إلى النَّاس ، ولا بدَّ من شكوى حبيب يودِّع حبيبه ، فألم الفراق لا يُطاق . ويبدو لنا أنَّ القصر هو قصر إعلام ، وقصر حقيقيّ تحقيقيّ ، لعدم الشَّكّ في أنَّ الشَّكوى لا تكون إلَّا إلى الله ، والقصر بنوعيه هنا أتى بمعنى إظهار الضَّعف والانقياد والاستسلام ، لذلك نرى كُثيِّراً في بيت آخر يقرُّ شاكياً مُتيقناً أنَّه لن يُعافَى من حبِّ عزَّة ، ولن يستطيع نسيانها ، ولن يرتاح إلَّا إذا مات يأساً دون وصالها ، فهو غير قادر على الصَّبر والتَّجلُّد أمام قسوة الفراق ، مُستخدماً القصر بالطَّريقة ذاتها ، قائلاً : [3]

فَإِن تَسلُ النَفسُ أَو تَدَعِ الهَوى فَبِاليأسِ تَسلو عَنكِ لا بِالتَجَلُّدِ

استخدم كُثيِّر في هذا البيت أسلوب الشّرط الذي يتضمَّن سبباً ونتيجة ، يتداخلان مع أسلوب القصر باستخدام (لا) العاطفة ، وجواب الشّرط هو الجملة الاسميَّة المُقترنة بالفاء : (فباليأس تسلو) ، نلحظ أنَّ كُثيِّراً يقصر حلَّ مُشكلته على اليأس (المقصور عليه) ، وليس على الصَّبر والتَّحمُّل (المقصور) ، في قوله : (فَبِاليأسِ تَسلو عَنكِ لا بِالتَجَلُّدِ) ، وبالتَّالي فهو يؤكِّد يأسه وضعفه واستسلامه ، ورضوخه للواقع ، ولذلك نراه في البيت السَّابق يشكو إلى الله ، والبيتان على الرَّغم من انفصالهما مكانيَّاً ، إلَّا أنَّهما يظهران الحالة النَّفسيَّة لكُثيِّر ويعبِّران عن معنى مُشترك .

وهذا رسم توضيحيّ دلاليّ جماليّ للقصر الحاصل في معنى قصر الشَّكوى على الله :

1– مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 176 .

2– بسج ، أحمد حسن ، شرح ديوان ابن الرّومي ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت لبنان ، الطَّبعة الثَّالثة ، 1423 هـ 2002 م ، ج2 ، ص 349 .

3– مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 133 .

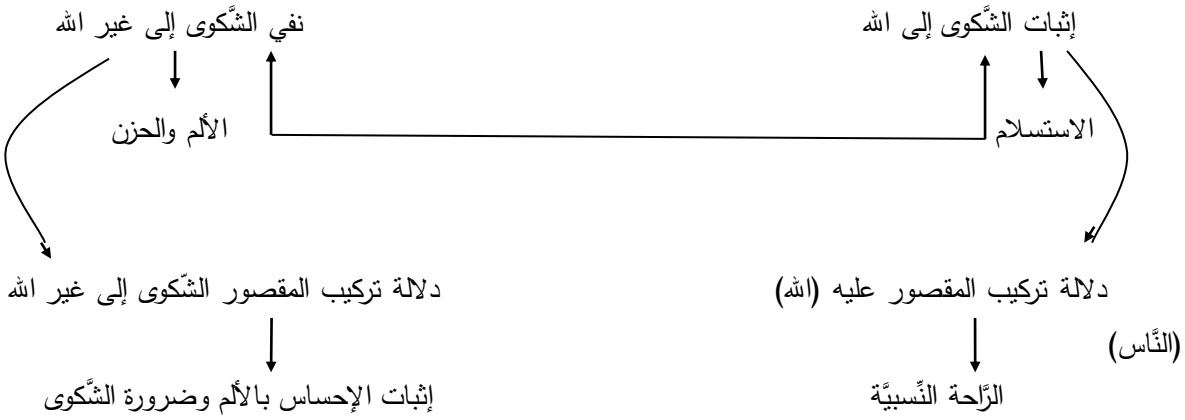

ولعلَّ الشَّكوى التي يبديها كثيِّر ليست خارجة عن نطاق عشقه وهواه ، ففي البيتين السَّابقين كان يشكو إلى الله ما أصابه بسبب فراقه إلى عزَّة ، ويقرُّ بأنَّه يائس غير قادر على الصَّبر ، ولذلك يحاول أن يتخلَّص من اليأس وعدم القدرة على الصَّبر ، بحصوله على حبٍّ جديد يشفي جروح حبِّه القديم ، فجاء القصر باستخدام (لا) العاطفة في بيتين آخرين لمحبوبتين غير غزَّة ، الأولى اسمها (ظلَّامة) – ويبدو لنا من خلال السِّياق أنَّ (ظلَّامة) شخصيَّة حقيقيَّة ، وليست اسماً مُستعاراً لعزَّة مداراة لها – إلَّا أنَّ كُثيِّراً يبقى يفضِّل حبَّه لعزَّة على علاقته بامرأة أخرى هي (ظلَّامة) ، ولذلك نجده يظهر وجده لها شارحاً أسباب هواه قائلاً : [1]

فَقُلتُ ذَريني بِئسَ ما قُلتِ إِنَّني عَلى البُخلِ مِنها لا عَلى الجودِ أَتبَعُ

يُؤثر كُثيِّر محبوبته عزَّة على غيرها من المحبوبات ، لأنَّها عفيفة طاهرة ، تتَّسم بالعزَّة والدَّلال ؛ لذا يستخدم القصر بـ (لا) العاطفة نحو قوله : (إِنَّني عَلى البُخلِ مِنها لا عَلى الجودِ أَتبَعُ) ، فقد قصر محبَّته لها بجودها (المقصور) ، على محبَّتِه لها ببخلها (المقصور عليه) ، وغرضه من القصر تصحيح ظنٍّ سابق خاطِئ ، فمحبَّتُه لها سببها عفَّتها ، وليس فجورها .

المحبوبة الثَّانيَّة التي ظهر اسمها في شكوى كُثيِّر هي (أسماء) ، ويبدو لنا من خلال السِّياق أنَّ (أسماء) شخصيَّة غير حقيقيَّة ، وهي اسم مُستعار لعزَّة مداراة لها ؛ لأنَّ شكواه هنا مختلِفة عن شكواه لـ (ظلَّامة) ، لأنَّه يحنُّ إليها، ويفتقدها ويشعر بحزن شديد، وشوق عميق إليها، إنْ هي هجرته أو غابت عنه ، ومع ذلك فهو مُتردِّد بشأنها ، فهو يريدها ولا يريدها ، وهذا واضح في قوله : [2]

وَأَسماءُ لا مَشنوعَةٌ بِمَلامَـــةٍ إِلَينـــا وَلا مَعذورَةٌ بِـــاِعتِلالِها
وَأُجمِعُ هِجراناً لِأَسماءَ إِن دَنَت بِها الدارُ لا مِن زُهدَةٍ في وِصالِها

فليس كُثيِّر طالباً هجران أسماء ، لأنَّه زاهد بها (المقصور) ، ولكن بسبب سهولة الوصول إليها ، فهو يستطعم ويستسيغ وصالها الذي لا مثيل له في الوصال ، مع أنَّها تصدُّه بين الحين والآخر ، نحو قوله : [3]

فَما وَصَلَتنا خُلَّةٌ كَوِصالِها وَلا مَحَلتنا خُلَّةٌ كَمِحالِها

1- السَّابق ، ص 174 .
2- مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، ص 301 – 302 .
3- السَّابق ، ص 302 .

وغرض كُثيِّر من قصر هجرانها على سهولة الوصول إليها ، هو التَّعريض ، فقد أظهر وفاءه وولاءَه لعزَّة من خلال رفض غيرها من المحبوبات ، ومنهن أسماء .

2–القصر باستخدام (لا) العاطفة ، في سياق الفخر، في ديوان كُثيِّر عزَّة :

نال غرض الفخر من القصر باستخدام (لا العاطفة) في ديوان كُثيِّر عزَّة، شاهدين فقط، الشَّاهد الأوَّل بيت من قصيدة مؤلَّفة من خمسة وعشرين بيتاً، يفخر فيها كُثيِّر برهطه، ويحنُّ إلى عزَّة مُنهياً إياها بهجاء بني ضمرة، قائلاً : [1]

وَنَحنُ مَنَعْنَاَ مِـن تِهامَةَ كُلِّهـا جُنوبَ نَقا الخَوَارِ فَالدَمِثَ السَهلا

عَلَيهِنَّ شُعثٌ كَالمَخاريقِ كُلُّهُم يُعِدُّ كَريمـاً لا جَبانـــاً وَلا وَغْلا

يمدح كُثيِّر رهطه مُبيِّناً قوَّتهم في الحروب ، وقدرتهم على حماية تهامة كلّها ما خشُن من الأرض وما ملس منها ، ففوق خيول رهطه رجال أشداء شعث غُبر كالمخاريف رشاقةً ، وكلُّهم كريم لا يعرف الجبن ولا الدَّنيَّة ، نحو قوله: (يُعِدُّ كَريماً لا جَباناً وَلا وَغْلا) ، فقد قصر صفات قومه (المقصور) ، على الكرم وعدم الدَّناءَة (المقصور عليه)، وهو بذلك يريد بالقصر إعلاء شَّأن رهطه ، محاولاً أنْ يُلصِق هذه الصِّفات الحسنة برهطه ، وليس الصفات الرَّذيلة كالبخل والدّناءَة .

الشَّاهد الثاني من قصيدة يمدح كُثيِّر فيها يزيد بن عبد الملك ، استهلَّها بالغزل المُقترن بالفخر قائلاً : [2]

وَكُنتُ إِذا ما جِئتُ أَجلَلنَ مَجلِسي وَأَبدَينَ مِنّي هَيبَةً لا تَجَهُّما

هذا بيت سابق لبيتين ورد فيهما القصر باستخدام النَّفي والاستثناء في قول كُثيِّر : (فَما يَضحَكنَ إلّا تَبَسُّما) و(لا يَنطِقنَ إلّا مَحورَةً) ، وهذا البيت هو تتمة للمعنى الذي أراده كُثيِّر ، وهو التَّحديد وتخصيص نفسه بالمهابة والجلالة والاحترام ، وعلوّ المكانة والقدر ، فقد قصر ما تظهره النِّساء عند حضور مجلسه (المقصور) ، على إظهار الهيبة والإجلال ، وليس العبوس والتَّقطيب (المقصور عليه) .

وهذا مخطَّط يلخص الدِّراسة البلاغيَّة والأسلوبيَّة والدَّلاليَّة لأسلوب القصر باستخدام (لا) العاطفة ، في ديوان كُثيِّر عزَّة .

القصر باستخدام (لا) العاطفة ، في ديوان كُثيِّر عزَّة		
الغرض	الشَّكوى	الفخر
عدد مرَّات الورود	4	2
المعاني البلاغيَّة التي يقدِّمها القصر باستخدام (لا) العاطفة	إظهار الضَّعف والانقياد والاستسلام (مرتين) تصحيح ظنّ سابق خاطئ إظهار الوفاء والولاء	إعلاء الشَّأن تخصيص نفسه بالهيبة والإجلال

1– السَّابق ، ص 216 .

2– السَّابق ، ص 312 .

الاستنتاجات والتوصيات:

1-يُعد القصر أسلوباً بلاغياً ، وضرباً من ضروب الإيجاز ، وركناً من أركان البلاغة ؛ إذ يستطيع أنْ يحدِّد المعاني تحديداً كاملاً .

2-بينت الدِّراسة السَّابقة لأسلوب القصر باستخدام حروف العطف : (بل – لا – لكن) في ديوان كُثيِّر عزَّة ؛ عبقرية فكرية ، وإبداعاً فريداً ، وحساً مرهفاً ، ممَّا جعل من أشعار كُثيِّر عزَّة وثيقة لغوية مهمَّة ، تفتح آفاقاً واسعة لكلِّ الدراسات المتعلقة بالأساليب النَّحويَّة البلاغيَّة .

3-أسلوب القصر هو باب مُهمٌّ من أبواب البلاغة ، وضرب من التَّأكيد في اللّغة ، ويقوم بتأدية وظائف بلاغيَّة تتمثَّل في أربع وظائف بلاغيَّة ودلاليَّة .

4-تفاعل أسلوب القصر باستخدام حروف العطف : (بل – لا – لكن) في ديوان كُثيِّر عزَّة ، مع السِّياق العام ، للنهوض بخدمة معنى تراكيب النَّصّ ، ورسم لوحة فنيَّة تبرز طبيعة الدّفقات الشَّعوريَّة بين صعود وهبوط في السِّياقات المختلِفة ، والتي تقوم بدورها برصد الحالة النَّفسيَّة والشَّعوريَّة للشَّاعر .

5-وقع القصر باستخدام حروف العطف :(بل – لا – لكن) في ديوان كُثيِّر عزَّة في أغراض المدح : تسع مرَّات، والفخر: أربع مرَّات، والهجاء أو الذَّم: أربع مرَّات، الشَّكوى : أربع مرَّات ، الرِّثاء : مرَّة واحدة ، الغزل : مرَّة واحدة، وصف الظَّعائن: مرَّة واحدة، الصَّداقة: مرَّة واحدة، وهذا يشير بوضوح إلى كِثرة المدح والفخر في شعره ، فكُثيِّر عزَّة كثيرُ المدح لخلفاء بني أميَّة وأمرائهم، غزير الفخر، ولم يخلُ شِعره من هجاء زوج عزَّة وبعض الأفراد والجماعات، ومن الشَّكوى والعتاب لعزَّة التي أخلفت وعودها ، وتركته يعاني آلام الفراق والحرمان ، في حين لم تنل بقية الأغراض نصيباً من هذه الطريقة .

المصادر والمراجع:

1-ابن قيّم الجوزيَّة ، بدائع الفوائد ، للإمام أبي عبد الله مُحمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيّم الجوزيَّة ، تحقيق علي بن مُحمَّد العمران ، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ، تمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الرَّاجحيّ الخيريَّة ، دار عالم الفوائد للنشر والتَّوزيع .

2-ابن هشام ، مغني اللبيب ، تحقيق الدّكتور عبد اللطيف مُحمَّد الخطيب ، السّلسلة التراثيَّة (21) .

3-بسج ، أحمد حسن ، شرح ديوان ابن الرّومي ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت لبنان ، الطَّبعة الثَّالثة ، 1423 هـ 2002 م .

4-السَّكاكيّ ، أبو يعقوب يُوسف بن مُحمَّد بن عليّ السَّكاكيّ ، مفتاح العلوم ، تحقيق الدّكتور عبد الحميد هنداويّ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، الطَّبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م .

5-الغلاييني ، مصطفى ، جامع الدّروس العربيَّة ، تحقيق الدّكتور عبد المنعم خفاجة ، منشورات المكتبة العصريَّة ، صيدا – بيروت ، الطَّبعة الثَّامنة و العشرون 1414هـ – 1993 م .

6-مايو ، قدري ، شرح ديوان كُثيِّر عزَّة ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، 1416 هـ 1995 م .